

وإنَّ بياني في الصخور يؤثِّرُ

به تُملأَنَّ الأرضُ عدلاً وتُثمِرُ
 فيا طالبي رُشدٍ على بابي احضروا
 أذكركم أيامكم وأبششرو
 فهل من رشيدٍ عاقلٍ يتدبَّرُ
 وما البُخلُ إلا ردُّ من يتبَقَّرُ^(١)
 فإن كتابَ الله يهدي ويُخبرُ
 فيا عجباً مَنْ فِطْرَةٍ تتهورُ
 ومن دونهم فَهَمُّ الهدى مُتَعَسِّرُ
 إلى ساعدٍ يُجْري الدَّمَاءَ ويُندِرُ^(٢)
 إذا نَاشَهُ^(٣) طِفْلٌ ضعيفٌ محقَّرُ
 كفى العوْدَةَ مِنْهُ البدءُ ضرباً وينحِرُ
 من الوحي كَالسَّلْخِ^(٤) الذي لا يُنورُ
 وإنني أرى فسقاً على الفِسْقِ يظهَرُ
 ودُقْتُ كؤوسَ الموتِ أو كُنْتُ أنصَرُ
 فمن ذا الذي يبكي لدينٍ يُحقَّرُ
 ودمعي بذكرِ قُصورِهِ يتحدَّرُ
 وأرْخى سدِيلَ العَبيِّ ليلٌ مكدَّرُ
 سباعٌ بأرضِ الهِنْدِ تَعوي وتزأُرُ

وإنني أنا الموعودُ والقائمُ الذي
 بنفسِي تجلَّتْ طلعةُ الله للورى
 خذوا حظكم مني فإنني إمامكم
 وقد جئْتُكم يا قومٍ عندَ ضرورةٍ
 وما البرُّ إلا تركُ بُخلٍ من التُّقى
 وقالوا إلى الموعودِ ليسَ بحاجةٍ
 وما هي إلا بالغيورِ دُعابةٌ
 وقد جاء قولُ الله بالرُّسلِ تَوَأمًا
 فإنَّ ظبىَ الأسيافِ تحتاجُ دائمًا
 بَعْضُ رقيقِ الشفرتين هزيمةٌ
 وأما إذا أخذَ الكَميُّ^(٥) مفقَّرًا^(٥)
 إذا قلَّ تقوى المرءِ قلَّ اقتباسُهُ
 فيا أسفاً أين التُّقاءُ وأرضها
 أرى ظلماتٍ ليَتني مِن قَبْلِهَا
 أرى كلَّ محبوبٍ لدُنياه باكيًا
 وللدَّينِ أطلالُ أراها كِلاهيفِ
 تراءتْ عَوَاياتُ كريحٍ مُجِيحةٍ
 تهبُّ رياحُ عاصفاتٍ كأنها

أرى الفاسقين المفسدين وزميرهم
أرى عينَ دينِ الله منهم تكثرتُ
أرى الدينَ كالمريضِ على الأرضِ راغماً
وما همُّهم إلا لحظُّ نفوسِهِم
نَسُوا نهجَ دينِ الله خُبثاً وغفلةً
ومن ذا الذي منهم يخافُ حسيبَهُ
ومن ذا الذي لا يفجرُ اللهَ عامداً
ومن ذا الذي ما سبَّني لِثِقَاتِهِ
وقد ذاب قلبي من مصائبِ ديننا
وبئسي وحزني قد تجاوزَ حدَّهُ
وعندي دموعٌ قد طلعتُ المآقيَا
ولي دعواتٌ صاعداتٌ إلى السما
وأعطيتُ تأثيراً من الله خالقي
وإنَّ حنانِي حاذِبٌ بصفَاتِهِ

وقلَّ صلاحُ الناسِ والغَيُّ يكثرُ
بها العينُ والآرامُ^(٥) تمشي وتعبُرُ
وكلُّ جهولٍ في الهوى يتبخترُ
وما جُهدُهم إلا لحظُّ يوقرُ
وقد سرَّهم سُكْرٌ وفِسقٌ وميسرُ
ومن ذا الذي يبغِي السدادَ ويؤثرُ
ومن ذا الذي برَّ عفيفٌ مطهرُ
وقال: ذروني كيف أودي وأكفرُ
وأعلمُ ما لا يعلمونُ وأبصرُ
ولولا منَ الرحمنِ فضلُ أتبرُّ
وعندي صُراخٌ لا يراهُ المكفرُ
ولي كلماتٌ في الصلابةِ تقعرُ^(٨)
وتأوى إلى قولي قلوبٌ تطهرُ
وإنَّ بيانِي في الصخورِ يؤثرُ

شرح الكلمات الصعبة:

- (١) تبقر الرجل: توسع في العلم.
(٢) أندر العظم: أزاله من موضعه.
(٣) ناشه: تناوله.
(٤) الكمي: الشجاع المحرّب.
(٥) المنقر: السيف البتار الذي يقطع فقر الظهر.
(٦) السلخ: آخر ليالي القمر.
(٧) العين: بقرة الوحوش، والآرام: جمع الريم وهو الظبي الأبيض.
(٨) الصلابة: الصخرة، وتقعر أي تدخل فيها وتثقبها.

(إعجاز أحمدى، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٧٢ إلى ١٧٦)